



## التكامل المعرفي بين اللسانيات و علم الأطفونيا

أ. د. سيف الدين الفقراء

جامعة مؤتة/ كلية الآداب- قسم اللغة العربية

[fugara@mutah.edu.jo](mailto:fugara@mutah.edu.jo)

### ملخص

برز الاهتمام بعيوب النطق وأمراض الكلام في مرحلة مبكرة في النحو العربي، فقد ذكر الخليل شياً من مظاهر عيوب النطق وأمراض اللسان، وكذلك فعل سيويه وغيره من اللغويين القدماء، وبعضهم من أفرد أبواباً لهذه المسألة كالجاحظ، والسيوطي، وتجلّى البعد التكاملي المعرفي بين حقول المعرفة ممثلة بالطب والفلسفة واللسانيات عند ابن سناء في رسالته عن أسباب حدوث الحروف. وفي اللسانيات الحديثة كانت القضية أكثر عمقاً بسبب اتساع دائرة التأثير والتأثير بين حقول المعرفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والنفسيّة والطبيعية، وتنوّع مشارب النظريات اللسانية المعاصرة، وانفتاح أهدافها إلى ما هو أبعد من اللغة، وقد تجلّى هذا التكامل في مسألة عيوب النطق، وهي حقل من اللسانيات التطبيقية، فقد تشعبت مصادر نظرية سوسير النفسية والسلوكية والبنائية، وانعكست على آرائه، وتجلّى هذا التأثير في أفكار جاكبسون، وسابير، وتشومسكي، وفي النظريات اللغوية لا سيما البنيويين، وبدا التكامل واضحاً بين العلوم الاجتماعية واللسانيين عند رائد اللسانيات الاجتماعية فيرث (ت:1960م).

وفي هذه الورقة البحثية سعيّ للربط بين جهود اللسانيين العرب القدامى واللسانيين المعاصرين في تشكيل نظرية هذا العلم، تهدف الدراسة في إطارها العام إلى إبراز أوجه تطوير المفاهيم اللسانية في العلوم الإنسانية والنفسيّة، والكشف عن الأبعاد اللسانية في علم الأطفونيا.

الكلمات المفتاحية: الأطفونيا، التكامل، اللسانيات.



## Cognitive Integration Between Linguistics And Science Orthophony

### Summary

Interest in speech defects and speech pathologies emerged at an early stage in Arabic grammar. Al-Farahidi mentioned some manifestations of speech defects and diseases of the tongue, as did Sebwayh, Some of them devoted to this issue, such as Al-Jahiz and Al-Suyuti. The cognitive integration between the fields of knowledge represented by medicine, philosophy and linguistics appeared for Ibn Sana in his treatise on the causes of the occurrence of letters.

In modern linguistics, the topic was more clear due to the wide circle of influence and influence among the fields of knowledge in the human, social, psychological and natural sciences. This complementarity appeared in the issue of speech defects, which is a field of applied linguistics. The sources of Saussure's psychological, behavioral and constructivist theory have diversified. This influence was evident in the ideas of Jacobson, Sapir, and Chomsky, and in linguistic theories, especially the structuralists, The complementarity between the social sciences and linguistics was evident in the pioneer of sociolinguistics Firt.

In this research paper, I seek to link between the efforts of ancient Arab linguists and contemporary linguists in forming the theory of this science. And its relationship to clinical psychology, which was concerned with treating these defects according to scientific foundations.

**Keywords:** Orthophony, integration, linguistics.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيد البشر وخاتم الأنبياء والمرسلين, وعلى آل بيته وصحابته الأطهار, وعلى تابعيه بإحسان, أما بعد:  
مشكلة البحث:

الأرطفونيا كما عرّفه قاموس الأرطفونيا لسنة 2011 تخصص شبه طبي يهتم بالوقاية من اضطرابات الصوت والكلام واللغة الشفهية والمكتوبة بوجهيها: التعبير والفهم, والكشف عن العيوب وتقييمها وتشخيصها ومعالجتها, ومعالجة التواصل اللفظي والكتابي واضطرابات البلع, لدى الأفراد من جميع الفئات العمرية (Henry, 2011, ص 198).

ويُعرّف الأرطفونيا أيضاً بأنه الدراسة العلمية للاتصال اللغوي وغير اللغوي في مختلف أشكاله العادية والمرضية, وتهدف إلى التكفل بمشاكل الاتصال عامة, واضطرابات اللغة والكلام بصفة خاصة لدى الطفل والراشد, وتهدف إلى تشخيص اضطرابات الصوت والكلام واللغة الشفهية والمكتوبة وعلاجها من خلال إعادة التربية والتصحيح باستخدام أساليب ووسائل متخصصة وبمساعدة أخصائيين في الطب, وعلم النفس, وعلم الاجتماع, فهي علم متعدد الاختصاصات, كما تهتم بكيفية اكتساب اللغة والعوامل المتدخلة في ذلك وتلعب دوراً في التنبؤ والوقاية من الاضطرابات اللغوية (خولة, 2007, ص 10).

ومجالات اهتمام هذا العلم هي الاضطرابات النطقية بنوعها الوظيفية والعضوية؛ وتشمل تأخر الكلام, وتأخر النمو اللغوي واضطرابات الكلام المتمثلة في التأتأة والحبسة وغيرها, واضطرابات اللغة المكتوبة التي تشمل عسر القراءة والكتابة, واضطرابات اللغة الناجمة عن الإعاقة السمعية التي تضم الإعاقة السمعية الخلقية والإدراكية, واضطرابات الإنتاج الصوتي (خولة, 2007, ص 11), وهذه المجالات متوافرة في دراسات اللسانيين العرب على ثلاثة صعد: بيولوجي وهو أعضاء النطق وتوصيفها, وفيزيائي يتمثل في صفات الأصوات وخصائصها, وتشريحي يتمثل في توصيف الأخطاء وتشخيصها ورصد مظاهرها, غير أنّ الدارس لهذا العلم يظهر له أنّ جهود هؤلاء اللسانيين ليس لها أثر فيه على خلاف الحقيقة.

ومن هنا نبعت مشكلة البحث وهي إهمال جهود اللسانيين العرب على سعتها في تشكيل مفردات هذا العلم, وتغييب إسهاماتهم فيه على الرغم من دقتها وأهميتها, فجاءت فكرة البحث لكشف جوانب هذه الإسهامات في تشكيل مضمون الأرطفونيا على صعيد التشخيص والتوصيف, والمصطلحات وتكوين المفاهيم, وعلى صعيد العلاج والتفويم النطقي.



### أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من عظم جهود العلماء العرب في مجال الصوتيات منذ الخليل ومروراً بسبويه والفارابي وابن جنّي وعلماء التجويد والقراءات, وابن سينا, وابن سيده والمعجميين العرب, وهي جهود في غاية الدقة, وأثبت الدرس الصوتي الحديث مصداقية معظم نتائج هذه الجهود, وقد كانت عيوب النطق موضع اهتمام هؤلاء العلماء وعلى مساحات واسعة من مصنفااتهم, وهي مساهمات لها أثر كبير في علم الألفونيا الذي تتشكل مفاهيمه من الموضوعات التي طرقتها اللسانيون, وهذه الدراسة ستكشف صدق جهود اللسانيين العرب في تشكيل مفردات الألفونيا على مستوى التوصيف والمصطلحات والمفاهيم والتشخيص والعلاج, وستظهر ريادة هؤلاء اللسانيين في هذا العلم, ومدى التكامل المعرفي بين الألفونيا واللسانيات.

### أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الكشف عن التكامل المعرفي بين اللسانيات وعلم الألفونيا, وبيان أثر العلماء العرب في مكونات هذا العلم وضوابطه, وبيان كيف أسهمت جهودهم في تشكيل مفردات هذا العلم على مستوى التشريح لجهاز النطق, وتوصيف العيوب ورصدها, وتكوين المصطلحات ومفاهيمها, وتقديم الحلول لمعالجة اضطرابات النطق؛ للوقوف على مدى التكامل المعرفي بين جهود اللسانيين العرب وعلم الألفونيا المعاصر.

### منهج البحث وأسئلته:

لقد اتخذت من المنهج الوصفي التحليلي أداة في الدراسة من خلال استقصاء عيوب النطق وما يتصل بها في الدراسات اللغوية, وتصنيفها وتبويبها, وبيان أثرها في تشكيل مكونات علم الألفونيا, في سبيل تسخير المنهج وصولاً إلى الإجابة عن أسئلة البحث الماثلة في: ما جهود العلماء العرب في تشريح الجهاز النطقي؟ وما عيوب النطق التي حصرها العلماء ووصفوها في مصنفااتهم؟ وكيف استخدم الألفونيون مصطلحات اللسانيين في مجال عيوب النطق؟ وما سبل العلاج المقترحة لديهم؟ وما صلة هذه الجهود في تكوين علم الألفونيا المعاصر؟

إنّ الفرضية التي ينطلق منها البحث أنّ علم الألفونيا قام على إسهامات اللسانيين, وأنّ جهود علماء اللغة هي الأساس في مصطلحات هذا العلم ومفاهيمه.

## الدراسات السابقة:

الدراسات المختصة في الأرففونيا كثيرة جداً، وكذلك دراسات عيوب النطق في التراث العربي، غير أن الدراسات المختصة بأثر اللسانيين في علم الأرففونيا التي تكشف التكامل المعرفي قليلة، فالمطالع للمؤلفات الحديثة في الأرففونيا يبدو له كأنه علم جديد منبت عن التراث، وليس الأمر كذلك، ومع ذلك ثمة دراسات تتصل بموضوع هذا البحث بسبب منها:

1- عيوب النطق والكلام في التراث اللغوي العربي، لعبد الحميد الأقطش، وهو بحث منشور في مجلة الضاد، (ص 48-86) سعى البحث إلى الاعتناء بعيوب النطق والكلام في لغويات التراث العربي العام، والعيوب الواردة في البحث مستخلصة من العصر العباسي فقط. وتحدث الباحث عن عيوب النطق الفردي: المرضية فالسلوكية، ثم عيوب النطق الجماعي: اللهجية فالأعجمية. ثم تحدث عن الأسباب وطرق العلاج. وهذه من الدراسات الجيدة التي تعقد مقارنة بين التراث والدراسات الحديثة في هذا المجال.

2- بواكير علم الأرففونيا عند العرب من خلال المساهمة الجاحظية، لخديجة بصالح، (مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، عدد48، لسنة2019)، وتبرز الدراسة إسهامات الجاحظ في علم الأرففونياً.

3- عيوب الكلام في تراث العرب، لمحمد زنجير، (مجلة التاريخ العربي، العدد24، 2002، ص9-61)، يأتي هذا البحث لمعرفة السياق العام لجهود العلماء العرب القدامى في معرفة العيوب التي تعتري الكلام والمتكلم حتى القرن الثامن الهجري، ويرى الباحث أن هذه الجهود استقرت وتبلورت على يد السكاكي (ت: 606هـ)، ومن بعده على يد الخطيب القزويني (ت: 739). ولكن الباحث ركز على عيوب الألفاظ، وعيوب المعاني والأساليب، وأبرز عيوب النطق في المبحث الرابع من البحث.

4- عيوب النطق عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، رسالة ماجستير لنورة مروش، جامعة منتوري، قسنطينة، 2013م، وهي مختصة بعيوب النطق عند الجاحظ، ولكن فيها فصل قيم عن تاريخ عيوب النطق بين تراث الأعاجم وتراث العرب، تحدثت فيه عن جهود الهنود، واليونان والفرس، وعن عيوب النطق في الدراسات اللغوية.

5- دور اللسانيات في علاج صعوبات النطق لدى الطفل، خنيش مقدودة وصلاح سلوى، جامعة عبدالرحمن، بجاية، 2017م، وفي هذه الدراسة فصل عن اللسانيات والأرففونيا، وفصل آخر عن الاضطرابات النطقية وعلاجها.

6- أمراض الكلام والعادات النطقية في لسان سكان الغرب الجزائري، رسالة دكتوراه لسمية جلايلي، جامعة الجيلالي اليابسو الجزائر، 2017م، وفي الرسالة فصل قيم عن اللغويين وأمراض الكلام، أشارت فيه الباحثة إلى أمراض الكلام عند بعض اللغويين العرب القدامى والمحدثين، وعند بعض العلماء الغربيين.



7- عيوب الكلام في التراث اللغوي العربي، رسالة ماجستير لصهيب محاسيس، جامعة آل البيت، الأردن، 2006، وفيها فصل عن علاقة المفاهيم اللسانية بعيوب الكلام، وفصل عن جهود العلماء العرب في دراسة عيوب الكلام.

إنّ الدراسات التي تتحدّث عن اضطرابات النطق وعيوبها كثيرة، والذي تميّز به دراستي هذه هو التركيز على التكامل المعرفي بين جهود اللسانيين وعلم الأَرطفونيا، لتحقيق إضافة معرفية في بيان أثر اللسانيين منذ القدم في مكونات هذا العلم على مستوى المصطلحات والمفاهيم، وعلى مستوى التوصيف والتشخيص، وتقديم الحلول، بهدف إبراز الإسهامات الحقيقية للسانيين في تشكيل أطر علم الأَرطفونيا المعاصر، ومدى التكامل بين اللسانيات وهذا العلم.

### محتويات البحث:

إنّ تحقيق أهداف البحث يقتضي أن يكون هيكله من ثلاثة مباحث، وهي:  
أولاً- إسهامات اللسانيين في تشريح الجهاز النطقي وتوصيف مخارج الأصوات.  
ثانياً- إسهامات اللسانيين في رصد عيوب النطق وبناء مصطلحاتها.  
ثالثاً- إفادة علم الأَرطفونيا من اللسانيات في علاج اضطرابات النطق.  
الخاتمة.



## مدخل:

يعود مصطلح أرطوفونيا الذي هو تعريب للكلمة الفرنسية (orthophonie) وتعني النطق السليم، إلى سنة 1829م، عندما أنشأ الدكتور كولومبا (Clombat) المعهد الأرطوفوني بباريس، وكان يهدف إلى معالجة عيوب الكلام، وفي سنة 1926م طلب الدكتور فو (Veau) وهو جراح بمستشفى الأطفال المعوقين من سوزان بورال ميسوني ( Maisonny Borel.S) التكفل بالأطفال الذين تجرى لهم جراحة بخصوص الانقسام الحنكي أو العُلْمَة أو شقّ الحلق (Palatine Division) حيث كانت النتائج حسنة مما جعل (فو) يرسل لها حالات أخرى (ركزة وجنان، 2018، ص8).

وتعد بورال ميزوني (1995/1900) أول من أسست الأرطوفونيا الحديثة فهي تلميذة أبي روسلو ( Rosslot Abbé ) مؤسس الصوتيات التجريبية، وتخصصت في الصوتيات وعملت رئيسة قسم الأرطوفونيا في مستشفى سان فانسون دي بول، وفي 1959 أسست بورال النقابة الوطنية للأرطوفونيين O.N.S التي أصبحت عام 1968م الفدرالية الوطنية للأرطوفونيا O.N.F ، وأغنت هذه الباحثة المكتبات بأبحاثها ومقالاتها ( ركزة وجنان، 2018، ص8-9).

يرجع الباحثون علم الأرطوفونيا إلى عصر اليونان في سرد قصص لإصلاح مظاهر من عيوب النطق، ولكن هذا التاريخ البعيد لم يثبت وجود الأرطوفونيا علماً، وثمة تفصيلات لدى العلماء في تطوّر هذا العلم في الدول الغربية وبعض الدول العربية ( ركزة وجنان، 2018، ص10-23)، ولكن من يطالع جهود اللسانيين العرب القدماء وبعض الأطباء الذين تأثروا بعلوم الأغرّيق مثل الكنديّ والفارابي وابن سينا، سيجد لهم جهوداً واضحة في وصف جهاز النطق ومخارج الأصوات وفي وصف عيوب النطق وتشخيصها.

تختصّ الأرطوفونيا في أربع مجالات: الأول علم النفس العصبي: (Neuropsychologie) وبه تتم معرفة الجهاز العصبي ومختلف الإصابات التي تستهدفه وتأثيرها على لغة الشخص، والثاني اضطرابات النطق واللغة (trouble de la parole et du langage) ويعني بدراسة اضطرابات النطق واللغة المنطوقة والمكتوبة. والثالث الصمم (surdit ) ويعني بدراسة فقدان السمع الثقيل وضعفه، والرابع فحص الأصوات (Phoniatry) ويهتم بدراسة الصوت واضطراباته، وتأهيل المرضى الذين تعرضوا لإصابات وعلل في أصواتهم .

ويتّصل علم الأرطوفونيا بالعلوم الأخرى بعلاقة وثيقة، وهذه العلوم هي: الطب، وهو في غاية الأهمية لأن اضطرابات النطق مناطقها الجهاز العصبي والجهاز النطقي وجهاز السمع. وعلم النفس، ففي معظم الجامعات يكون الأرطوفونيا في قسم علم النفس، وكذلك علاجه يكون في عيادات علم النفس. ولعلم الأرطوفونيا صلة بعلم الاجتماع، لأن اضطرابات النطق سلوك اجتماعي، وله صلة وثيقة بالتربية وبالبيئية المحيطة بالشخص. وعلم اللسانيات الذي يدخل في حيز اهتمامه مخارج الأصوات وصفاتها وأداؤها، وتوصيف عيوب النطق ومصطلحاتها، وهو موضوع بحثنا، وأخيراً البيداغوجيا وهو علم التربية الذي يعني بضعف اكتساب مهارات اللغة وتقديم الاستراتيجيات اللازمة لتطویرها.

إنّ هذه الدراسة تسعى إلى بسط القول في أثر اللسانيات العربية وإسهامها في تشكيل معالم الأرطوفونيا، وكيف شكلت جهود اللسانيين مبادئ هذه العلم على مستوى تشريح الجهاز النطقي، وبيان دور الجهاز السمعي، ومن ثمّ بيان دور مرحلة تكوين الأصوات وضبط مخارجها وصفاتها وتفاعلها مع بعضها، ومعالجة عيوبها واختلالات إنتاجها.



## المبحث الأول إسهامات اللسانيين في تشريح الجهاز النطقي وتوصيف مخارج الأصوات.

الجهاز النطقي ركن في عملية إنتاج الكلام، وهو مناط العيوب النطقية إلى جانب الجهاز العصبي، والجهاز السمعي، وقد حظي هذا الجهاز بقدر كبير من اهتمام العلماء، وتوَّج هذا الاهتمام عند ابن سينا (ت 428هـ) في كتابيه: (رسالة في أسباب حدوث الحروف) و(القانون في الطب). ففي الكتاب الأول فصل كامل عن تشريح الحنجرة واللسان، ذكر فيه ابن سينا أجزاء الحنجرة الثلاثة، وهي الغضروف الدرقي أو الترسّي وهو الذي يرى في جسم الإنسان، ويقع تحت أعلى العنق تحت الذقن، والغضروف الداخلي (عديم الاسم) الذي يكون مقابل الغضروف الترسّي، والغضروف الثالث المكبي أو الطرجهالي، وهو على شكل قصعة توجد فوق الغضروفين الأولين، ويتصل بالغضروف الثاني من الخلف (ابن سينا، 1983، ص 64-65)، وعرف ابن سينا الحنجرة في كتابه (القانون في الطب) بقوله: "الحنجرة عضو غضروفي خلق آلة للصوت، وهو مؤلف من غضاريف ثلاثة: أحدها الغضروف الذي يناله الجس، والجس قدام الحلق تحت الذقن ويسمى الدرقي والترسي إذ كان مقعر الباطن محدب الظهر يشبه الدرقة وبعض الترسية. والثاني غضروف موضوع خلفه يلي العنق مربوط به يعرف بأنه الذي لا اسم به، وثالث مكبب عليهما يتصل بالذي لا اسم له ويلقي الدرقي من غير اتصال، وتبينه وبين الذي لا اسم له مفصل مضاعف بنقرتين فيه تهنم، فيهما زائدتان من الذي لا اسم له مربوطتان بهما بروابط" (ابن سينا، 1999، ص 65).

بين ابن سينا دور الحجرة في تكوين الصوت وتحديد صفاته (ابن سينا، 1983، ص 64-65)، وعرج على اللسان وتشريحه وبين أجزائه ودورها في تشكيل الأصوات، وفي الفصل الرابع تدرج ابن سينا في وصف إنتاج الأصوات وبين علاقة كل جزء في الجهاز النطقي في تكوينها، يقول في إنتاج صوت العين: "وأما العين فيفعلها حفز الهواء مع فتح الطرجهالي مطلقاً، وفتح الذي لا اسم له متوسطاً، وإرسال الهواء إلى فوق ليتردد في وسط رطوبة يتدرج فيها من غير أن يكون قبل الحفز خاصاً بجانب" (ابن سينا، 1983، ص 72-73)، إن هذا التوصيف في إنتاج الأصوات وضبط مخارجها ينسحب على كل الأصوات التي ذكرها ابن سينا، مع مراعاة التركيز على الجانب التشريحي الطبي، لقد تجاوز ابن سينا في وصفه وتشريحه حدود الأصوات العربية الفصيحة إلى أصوات غير عربية، وإلى أصوات يمكن وصفها بالمتطورة، وقسم منها يعدّ من عيوب النطق مثل اللثغ بالراء الغينية، والراء اللامية، والفاء التي تشبه الباء (ف)، وقد افرد ابن سينا الفصل الخامس من رسالته لهذه الأصوات وأبرز دور الجهاز النطقي في تكوينها، وهذا الجهد لا يمكن الاستهانة به وإهماله من علماء الأروافونيا، لأنّه يمزج بين أربع مستويات: التشريح، وإنتاج الصوت، ووصف الصفات الصوتية، وذكر العيوب النطقية.

لقد وصف ابن سينا تشريح الفكين والأسنان والأنف، وأشار إلى دورها في إنتاج الأصوات" (ابن سينا، 1999، ج 1، ص 46)، وقد سبقه يعقوب الكندي (ت 259هـ) إلى الحديث عن جوانب تشريحية وهو يصف اللثغة ويفسر أسباب حدوثها، ومن خلال تقديمه لآلية إنتاج الأصوات ودور الجهاز النطقي فيها، وإبراز حروف اللثغ وبيان أوضاع الجهاز النطقي عندما تتكون اللثغة في الأصوات (الكندي، 1985، ص 515-532).





وجاء بعده الفارابي (ت339هـ) الذي أسهم في بيان تشريح الجهاز النطقيّ دون التفصيل به؛ لأنّ هدفه العناية بالأنغام والموسيقى، فتحدث عن الحلق وأجزائه وهي: أسفل الحلق، طرف الحلق، تجويف الحلق، مقعر الحلق، وربط بين هذه الأجزاء وإنتاج الأصوات (الفارابي، 2009، ص1066-1067)، وفي كتابه (الحروف) حديث متشعب عن جهاز النطق ممثلاً بالفم وأجزائه، والأنف ومكوناته، والحلق وأقسامه (الفارابي، 1990، 136-167).

لا مناص من القول إنّ هؤلاء الأعلام الثلاثة لم يكونوا من اللسانيين، لأنهم أطباء وفلاسفة، وتأثرهم بعلماء اليونان لا يحتاج إلى برهان، غير أنّ جهودهم تتصل بسبب قويّ إلى اللسانيات، فالفارابي له إسهامات لغويّة في كتابيه الحروف، والموسيقى، وقد أبرزت الدراسات الحديثة مساهماته في الجوانب الصوتية (الحربي، 2015)، وكذلك الكنديّ من خلال رسالته في اللثغة، ورسالتيه في الموسيقى، والإيقاع، أمّا ابن سينا فرسالته في أسباب حدوث الحروف تدخل في صلب اللسانيات؛ لأنّها مختصة في الأصوات، وهؤلاء العلماء لهم بصمات في التشريح الذي يمثل الجانب الطبيّ في عيوب النطق وعلاجها، وقد حظيت جهود هؤلاء العلماء في الجوانب الصوتية بدراسات غزيرة في العصر الحديث تغنيها عن التفصيل فيها، ونحن نرى في مؤلفات هؤلاء نماذج رفيعة للتكامل المعرفيّ بين اللسانيات والأرطوفونيا.

إنّ الجوانب التشريحية بدأت مع بزوغ الفكر اللغويّ عند العرب، ففي كتب (العين) للخليل (ت:175هـ) نجد ربطاً واضحاً بين أعضاء النطق وإنتاج الأصوات، ونجد تفصيلات عن جوانب تشريحية تسهم في تكوين الصوت، فقد ذكر الخليل اللهاة في عشرة مواضع (الخليل، 1984، ج1، ص52، 57، 58، ج4، ص349، 419)، وبعض هذه المواضع مرتبط بعيب من عيوب النطق، كما في قوله: "التَّحْنَةُ: صوتٌ فيه بُحَّةٌ عند اللِّهَاءِ" (الخليل، 1984، ج3، ص23). وذكر الحلق في أربعين موضعاً تقريباً، وذكر اللثة، ونطح الغار، وأجزاء اللسان مثل أسلته (طرفه) وعُكْدته (أصله)، إنّ حديث الخليل عن هذه الأعضاء النطقية مرتبط بالأصوات، وفيها ربط أحياناً بين عيوب النطق وتوصيف مكان حدوث العيب، مثل: الفأفة والتثعنة، والعقدة: "وَرَجُلٌ أَعْقَدُ، وَقَدْ عَقَدَ يَعْقُدُ عَقْدًا أَي فِي لِسَانِهِ عَقْدَةٌ، وَغِلْظٌ فِي وَسْطِهِ فَهُوَ عُسْرُ الْكَلَامِ" (الخليل، 1984، ج1، ص140). إنّ هذه الإشارات قليلة، ولا نستطيع معها القول: إنّ للخليل إسهامات متقدّمة في التشريح، ولكن لا يخفى على المطالع توافر قدر من الربط بين أعضاء النطق تشريحياً وعيوب اللسان عنده.

لقد اقترن حديث سيبويه عن الجهاز النطقي بمخارج الأصوات، وقد تدرّج مع هذه الأصوات من الحلق إلى الشفتين، ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً، فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف. ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجاً من الفم: الغين والحاء. ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف. ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف. ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء. ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد. ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق التثايا مخرج النون. ومن مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء، والدال، والتاء. ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي، والسين، والصاد. ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الطاء والدال، والثاء. ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء. ومما بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو" (سيبويه، 1988، ج4، ص433). إن هذا التدرج في المخارج يعني إدراكاً لجوانب تشريحية لجهاز النطق.

وثمة إشارات مقتضبة عن أعضاء النطق وأثرها في التشكيل الصوتي وتفسير الظواهر الصوتية برزت عند الفراء (ت:207ه) مثل التقارب الصوتي بين التاء والثاء، يقول: "والثاء والدال، أنزل الإدغام بهما لثقلهما ألا ترى أن مخرجهما من طرف اللسان. وكذلك الطاء تشاركهن في الثقل. فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم. وليس تركك الإدغام بخطأ، إنما هو استئثار" (الفراء، ج1، ص172).

إن الحديث عن أعضاء النطق ورد عند المبرد (ت:224ه)، في باب الإدغام، وهو حديث مقارب جداً لما ذكره سيبويه من تدرج مخارج الحروف من الحلق إلى الشفتين، مع بعض الزيادات في تفصيل المخارج والصفات (المبرد، ج1، ص193-194)، وهذا ما نجده عند ابن السراج (ت:316ه) في حديثه عن مخارج الأصوات، وهو حديث يلتقي فيه مع سيبويه والمبرد، زيادة على تفصيله لصفات الأصوات، وربط هذه الصفات بجوانب موضوعية في جهاز النطق (ابن السراج، ج3، ص400-405)، إن الجوانب التشريحية محدودة في جهود العلماء العرب القدامى، ولكنها متقدمة قياساً بزمهم، وكافية لهم في توصيف إنتاج الصوت.

لقد توجت جهود العلماء القدامى في الجوانب الصوتية بكتاب سر صناعة الإعراب لابن جنّي (ت:392ه) الذي تناول فيه بالتفصيل مخارج الأصوات وصفاتها وآلية إنتاجها، وبين الأصوات الأصلية والمستحسنة، وفصل القول في كل صوت وما يعرض له (ابن جنّي، 2000، ج1، ص59-83). ثم جاء بعده كتاب متخصص في مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان (ت:560ه)، وعرض فيه مخارج الأصوات بدقة وبين صفاتها (ابن الطحان، 1984، ص79-85).

إن الجوانب التشريحية بدت واضحة في جهود علماء القراءات والتجويد، مثل كتاب مكي بن أبي طالب القيسي (ت:437ه) (الرعاية لتجويد القراءة)، وكتاب (بيان العيوب التي يجب أن يتجنبها القارئ) لابن البناء (ت:471ه) وهو كتاب مختص بعيوب النطق (ابن البناء، 2011، ص37-60)، ونقدم نموذجاً على تقدّم تلك الجهود عند ابن الجزري (ت:833ه) الذي يفصل آراء العلماء في مخارج الأصوات وما عرضوا له من تشريح الجهاز النطقي، ويلاحظ على ابن الجزري عدم اعتماده على آراء اللغويين بل انطلاقه إلى مقارنتها بما توصل إليه الأطباء، يقول: "فَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي عَدَدِهَا فَالصَّحِيحُ الْمُخْتَارُ عِنْدَنَا وَعِنْدَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ : كَالْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، وَمَكِّيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبِي الْقَاسِمِ الْهُدَلِيِّ، وَأَبِي الْحَسَنِ شَرِيحٍ وَغَيْرِهِمْ، سَبْعَةَ عَشَرَ مَخْرَجًا، وَهَذَا الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ حَيْثُ الْاِخْتِيَارِ، وَهُوَ الَّذِي أَثْبَتَهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنِ سِينَا فِي مُؤَلَّفِ أَفْرَدَهُ فِي مَخَارِجِ الْخُرُوفِ وَصَفَاتِهَا" (ابن الجزري، ج1، ص198). وفي هذا الكتاب توصيف دقيق لمخارج الأصوات وذكر الأجزاء التشريحية لجهاز النطق.

لقد حظيت جهود علماء التجويد الصوتية بما فيها توصيفهم للجهاز النطقي وبيان دوره في إنتاج الأصوات بدراسة قيمة من غانم الحمد في كتابه (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد)، وقد خصّص الفصل الثاني من الكتاب للجهاز النطقي ومخارج الأصوات (الحمد، 2003، ص 84-190). ولا بدّ من الإشارة إلى جهود المعجميين العرب في هذه المسألة فالجوانب الصوتية كانت حاضرة في الدراسات المعجمية منذ الخليل، وعند ابن دريد، وعند الجوهري، والأزهري، وابن سيده، وابن منظور، والزبيدي، ولا يكاد معجم يخلو من توصيف أعضاء النطق في أثناء التعريفات اللغوية للألفاظ، وثمة أجزاء دقيقة جداً من الأعضاء حظيت بالتعريف، مثل: الفهقة (الخليل، 1984، ج 3، ص 369)، والنغاغ والغذرة، واللهاة، والحفّاف. (الجوهري، 1987، ج 4، ص 328، ج 2، ص 738، ج 6، ص 487).

وإذا ما انتقلنا إلى جهود اللسانيين المحدثين في تشريح الجهاز النطقي وجدنا الأمر أكثر تفصيلاً ودقة، فاللسانيون انطلقوا من نتائج بيولوجيا الإنسان، ومن نتائج الطب والتشريح المتقدمة، فجان كانتيو يعرض في كتابه (دروس في علم أصوات العربية) جانباً من تشريح جهاز النطق في إطار وظيفي يبيّن دور هذه الأعضاء في إنتاج الأصوات (كانتيو، 1966، ص 17-22)، ويصل الأمر باللسانيين إلى الاهتمام بالجانب العصبي كما فعل جاكبسون في دراسته عن الحبسة (بركة، 1993، ص 153-160)، وجون ليونز في كتابه (اللغة وعلم اللغة)، وسابير في كتابه (اللغة)، وفندريس في كتابه (اللغة)، وكذلك نعوم تشومسكي في دراساته، وتبرز الجهود الصوتية التشريحية مفصلة عند سمير إستيتية في كتابه (الأصوات اللغوية - رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية)، وعند إبراهيم أنيس في الفصل الثاني من كتابه (الأصوات اللغوية)، ومحمود السعران في كتابه (علم اللغة). ورمضان عبد التواب في كتابه (المدخل إلى علم اللغة)، وسعد مصلوح في كتابه (دراسة السمع والكلام). وصلاح الدين حسنين فب كتابه (المدخل إلى علم الأصوات)، وعبدالرحمن أيوب في كتابه (أصوات اللغة). وثمة تفصيل عن هذه الجهود في كتاب (المصطلح الصوتي) لعبدالقادر مرعي، وكذلك كتاب (علم الأصوات بين القدامى والمحدثين) لعلي حسن مزبان.

إنّ هذه الإسهامات الجليلة للسانيين في تشريح جهاز النطق لها قيمة عظيمة في مجال الارطفونيا، لأنّها في الغالب لا تركّز على الجانب التشريحي البيولوجي، بل تربط التشريح بجانب وظيفي وهو إنتاج الصوت إنتاجاً سليماً، وفيها أيضاً ربط بين عيوب النطق والخلل العضوي في جهاز النطق، وهذه الجانب واحد من ركائز علم الأرطفونيا، فحاجة الأرطفوني إلى هذا النوع من التشريح أكثر من حاجته إلى التشريح البيولوجي الطبي التجريبي البحث.

أمّا مخارج الأصوات وتوصيفها فأمر منوط باللسانيين في المقام الأول، وما كان الحديث عن توصيف الجهاز النطقي تشريحياً إلاّ مقدمة لتوصيف مخارج الأصوات، وبلغ العلماء من الدقّة مبلغاً وصفوا به الأصوات الأصلية والأصوات الثانوية أو الفرعية أو المستهجنة كما يسمونها، لقد بدأ الاهتمام عند اللسانيين العرب بمخارج الأصوات باكراً منذ الخليل، وبرزت الجهود جلية عند سيبويه، ثمّ المبرّد، وابن دريد، وابن السراج، وابن جنّي، ومكي القيسي، والأزهري، وابن سيده، وامتدت العناية بتوصيف هذه المخارج على مساحة واسعة من مصنفات العرب اللغوية عبر العصور المتتالية، ناهيك عن جهود علماء التجويد والقراءات القرآنية الذين دققوا في المخارج الصوتية وتوصيفها، وربطوها بجانب وظيفي في الأداء القرآني الرفيع،

ويعتبر هذا المبحث واحداً من أبرز اهتمامات علم اللغة الوصفي، وهو ركن أساس في علم الأصوات الحديث، وبرز عند كانتينو، ومالمبرج وبرجشتراسر، وهنري فليش، وماريوباي، وبروكلمان، وفندريس، وبرزت الأصوات بصفة عامة في مؤلفات: رسلو، وروديه، وبوارو، وباسيه، وسويت، وجسبرسن، وهيلر سكريتير وجوتزمان، وسيفرز، وتروتمان. وحظي هذا الجانب باهتمام جَلّ العلماء العرب المحدثين ممن كتبوا في الجانب الصوتي للغة.

لقد تدرّج العلماء في توصيف مخارج الأصوات تدرّجاً بالغ الدقة، وحظيت جهود اللسانيين العرب القدماء في مجال المخارج بدراسات غزيرة، وثمة مقارنات بينها وبين جهود المحدثين الذي امتلكوا أدوات حديثة للتوصيف أتاحتها التقدم العلمي، غير أنّ الدقة في التوصيف عند القدماء بلغت مبلغاً لم نجد معه مساحة واسعة من اليون بين جهود القدماء والمحدثين في توصيف المخارج الصوتية، وانعكست هذه الدقة على الربط بين المخارج وعيوب النطق؛ لأنّ الأداء الصحيح للصوت يكمن في وجوده في المخرج الصحيح، وعدم انحرافه، فسيبويه يربط بين المخرج وانحراف الصوت يقول: "لو جافيت بين حنكك فبالغت ثم قلت: قق قق، لم تر ذلك مخلّاً بالقاف. ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخلّ ذلك بهنّ. فهذا يدلّك على أنّ معتمداً على الحنك الأعلى. فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السنين أشبه الحروف بالقاف، ليكون العمل من وجه واحد، وهي الصاد، لأنّ الصاد تصعد إلى الحنك الأعلى للإطباق" (سيبويه، 1988، ج4، ص 480).

إنّنا هنا ليس في مجال تفصيل تلك الجهود أو تقييمها، ولكن نحن نتحدّث عن التكامل المعرفي بين علم الأصوات والطب والأرطوفونيا، فإذا كان التشريح الطبيّ يعنى بالجانب العضوي البيولوجي؛ فإنّ قيمة علم الأصوات تكمن في عنايته بالجانب الوظيفي لهذه الأعضاء في إنتاج الصوت وتحديد مخارجها، أو أثر هذه الأعضاء في تشكيل عيوب النطق عند اختلال وظائفها، لقد أبرز علماء الأصوات البعد الوظيفي الدقيق لهذه الأعضاء في تكوين الصوت وإنتاجه كاملاً صحيحاً، ولم يهملوا ربط هذه الأعضاء واختلال جزء منها بعيوب النطق، فغالباً ما يكون الاضطراب النطقيّ متصلاً بخلل عضويّ، وهذا ما يحتاج إليه الأرطفوني الذي يجب أن يكون على دراية عميقة بأعضاء النطق ودورها في إنتاج الأصوات، وأن يمتلك الأدوات الكفيلة بمعرفة اختلال العضو النطقي وأثره في الأداء الصوتي المضطرب.

إنّ عناية اللسانيين بالتبدلات الصوتية مظهر لا يحتاج إلى مزيد تفصيل، وهذه التبدلات ربطها العلماء بعيوب النطق بسبب اضطراب في أعضاء النطق، أو إساءة مخرج الصوت أو الاضطراب في صفته، وسأذكر هنا نماذج مختصرة تكشف جوانب من هذه الجهود، يقول الزبيدي: "جلّته: أهمله الجوهرية، وقال ابن الأعرابي: جلّته، يجلّته: ضربته، مثل جدّه، لغة أو لغة" (الزبيدي، 2001، ج4، ص482). وجاء في المعاجم الأخرى: الجليّة لغة في الجليد (ابن سيده، 2000، ج7، ص256). وهذا يعني إمكانية التعاقب بين الدال والتاء، لا سيما أنّ إبدال الدال تاء نمط لهجيّ تُسبب إلى أسد، وفي رواية للفراء: إنّ بني أسد يبدلون الدال في (الدقتر) تاءً فيقولون: التقتر (ابو الطيب، 1961، ج1، ص190)، وجاء في لسان العرب: "التقتر: لغة في الدقتر؛ حكاه كراع عن اللحياني" (ابن منظور، ج5، ص92).

وجاء في تاج العروس: "ورجلٌ ثلّبٌ: مُنْتَهِي الْهَرَمِ مُنْكَسِرُ الْأَسْنَانِ، وَالْجَمْعُ أَثْلَابٌ وَالْأُنْثَى ثَلْبَةٌ، وَأَنْكَرَهَا بَعْضُهُمْ، وَقَالَ: إِنَّمَا هِيَ ثَلْبٌ، وَقَدْ ثَلَّبَ تَلْبِيَاءً، ... وَالثَّلْبُ: لَقَبُ رَجُلٍ وَهُوَ أَيْضاً صَحَابِيٌّ أَوْ هُوَ بِالتَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ، حُكِيَ ذَلِكَ عَنْ شُعْبَةَ، وَرَأَيْتُ فِي طَرَةِ كِتَابِ الْمَعْجَمِ لِابْنِ فَهْدٍ أَنَّ شُعْبَةَ كَانَ أَلْتَع، فَعَلَى هَذَا قَلِبَ التَّاءِ ثَاءً هُنَا لُتْعَةً لِأَلْعَةِ" (الزبيدي، 2001، ج2، ص75).

إنّ هذه النماذج تدلّ بقوة على أهمية جهود اللسانيين في مسألة مخارج الأصوات وصفاتها، وإدراك التبدلات الصوتية وربط بعضها بعيوب النطق، وهذه المسائل لا نجدتها في مباحث الطب ولا في علم النفس، فعلى الأرطفوني أن يستقيها من اللسانيين، ليعرف ما هو لغة أو تبديل صوتي أو أنّ عيب من عيوب النطق.

## ثانياً- إسهامات اللسانيين في توصيف عيوب النطق ومصطلحاتها:

ثمّة إشارات إلى بزوغ الاهتمام بعيوب النطق في مرحلة مبكرة من نشأة الدرس اللغويّ عند الهنود وعند الإغريق وعند الفرس ( مروش, 2013, ص 27-39), أمّا عند علماء اللغة العرب فنجد تفصيلات لبعض عيوب النطق وتوصيفها, فقد تحدّث الخليل عن بعض العيوب مثل: الثَّغَّةُ: حكاية كلام الرُّجُلِ يَغْلِبُ عليه الثَّاءُ والعين فهي نُثْغَةٌ في كلامه, والثَّحْثَةُ, والثَّغَّةُ, والثَّاتَةُ, والثَّافَةُ, والألْيَغُ, والألْثَغُ, والثَّغْنَةُ, والثَّهْثَةُ, والرُّثَّةُ (العجلة في الكلام), واللُّكْنَةُ, ( الخليل, 1984 ' ج 1, ص 84, ص 184, 91, ج 3, ص 23, ج 8, ص 145, ص 106, ص 407, ج 4, ص 449). وبعض هذه العيوب جاء على ذكرها سيبويه فيما سماه الحروف غير المستحسنة, وما عدّه من اللهجات المذمومة ( سيبويه, 1988 ' ج 4, ص 432), وحظي الرّبط بين اللهجات المذمومة وعيوب النطق بدراستين جيدتين, إحداهما لرشيد العبيدي بعنوان(عيوب اللسان واللهجات المذمومة) ( العبيدي, ج 1985, ص 236-300), والثانية لعصام نور الدين بعنوان(اللهجات العربية المذمومة دراسة وصفية صوتية) ضمن كتابه: (محاضرات في فقه) بين فيها الباحث أنّ بعض هذه اللهجات ترتبط بعيوب نطقية.

لقد تجلّت عيوب النطق في كتاب الجاحظ (البيان والتبيين) في الباب الذي أفرده لعيوب النطق, وتحدّث فيه حديثاً مفصلاً عن عيوب النطق ومنها العي, والثَّغَّةُ, والثَّافَةُ, والثَّتمَّةُ, واللفف, واللجاجة, والحُبسة, والحُلكة, والثَّحْثَةُ, والسَّعْلة. وتحدّث عن دور الأسنان في البيان, وعن اللُّكْنَةُ (الجاحظ, 2002, ج 1, ص 27-60, ص 70-78). وقد حظي دور الجاحظ في دراسة عيوب النطق بدراسات تعني عن التفصيل في آرائه, منها دراسة مازن الوعر في كتابه (قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث)(الوعر, 1989, ص 533-556), ورسالة ماجستير لنورة مروش بعنوان (عيوب النطق عند الجاحظ. ودراسة إدريس بلمليح بعنوان (عيوب الخطاب: فصل من الرؤية البيانية عند الجاحظ) صادر 1984م, في الدار البيضاء.

لقد نهض عبد الحميد الأقطش بدراسة العيوب النطقية التي عني بها القدماء وأحسن تقسيمها وتقديمها, وسأذكر هنا هذه العيوب على سبيل الاختصار اجتزاء بما ذكره وفصّله الباحث الكريم, وهي: عيوب النطق المستدامة ولها مصطلحان: البَكم والخَرس, وعيوب النطق المؤقتة, وهي: الحُبسة, والعُقْلة, والعي, والحَصْر, واللَوْت, واللفف, وعيوب في لعثمة النطق, وهي: الثَّاتَةُ, والثَّتمَّةُ, والثَّاتَةُ, والثَّافَةُ, والثَّغْنَةُ (الأقطش, 2013, ص 48-68), ونضيف إليها: الثَّغَّةُ: حكاية كلام الرُّجُلِ يَغْلِبُ عليه الثَّاءُ والعين فهي نُثْغَةٌ في كلامه والثَّحْثَةُ, والألْيَغُ, والألْثَغُ, والثَّغْنَةُ, والثَّهْثَةُ, وعيوب في تداخل النطق وهي: الحَنْبُ, والحَنْخَنَةُ, وعيوب في استبدال النطق, وهي: اللُّثْغَةُ, وعيوب العجلة في الكلام, وهي: الهذّمة, والبَعْبَعَةُ, والثَّهْثَةُ, وعيوب التلکؤ والإبهام في الكلام, وهي: اللجاجة, والغمّعة, والمقمّعة, وعيوب الجفاء في النطق, ومنها: اللحن, والخطأ, وعيوب العُجْمة, وهي: العُجْمة, والحُكْلة, والرُّثَّةُ(العجلة في الكلام), واللُّكْنَةُ, والرطانة(الخليل, 1984, ج 1, ص 84, 91, ج 3, ص 23, 350, ج 4, ص 449, ج 8, ص 106).



إنَّ ثَمَّةَ طائفةٍ من العيوبِ ذكرها الثعالبيُّ ترتبط بعيوبِ في جهازِ النطقِ، مثل عيوبِ الأسنانِ، مثل: الرَّوْقُ: طُولُهَا، الكَسَسُ: صِغَرُهَا، النَّعْلُ: تَرَائِبُهَا وَزِيَادَةُ سِنِّ فِيهَا، الشَّعَا: اخْتِلَافُ مَنَابِتِهَا، اللَّصَصُ: شِدَّةُ تَقَارُبِهَا وَأَنْضِمَامِهَا، اللَّيْلُ: إِقْبَالُهَا عَلَى بَاطِنِ الْفَمِ، الدَّقُّ: انصَابُهَا إِلَى قُدَامِ الْفَقْمِ: تَقَدُّمُ سَفَلِهَا عَلَى الْعُلْيَا. الْفَلْحُ: صُفْرَتُهَا، الطَّرَامَةُ: حُضْرَتُهَا، الْحَفْرُ: مَا يَلْزُقُ بِهَا، الدَّرْدُ: ذَهَابُهَا، الْهَتْمُ: انْكِسَارُهَا، اللَّطَطُ: سُفُوطُهَا إِلَّا أَسْنَاخَهَا" (الثعالبي، 2002، ص 88-89). وكذلك حظيت عيوب الفم بقدر من المصطلحات، كما في قوله: "السَّدَقُ: سَعَةُ الشِّدْقَيْنِ، الضَّجْمُ: مَيْلٌ فِي الْفَمِ وَفِيهَا يَلِيهِ، الضَّرَزُ: لُصُوقُ الْحَنَكِ الْأَعْلَى بِالْحَنَكِ الْأَسْفَلِ، الْهَدَلُ: اسْتِرْخَاءُ الشَّقَّتَيْنِ وَغَلْظُهُمَا، اللَّطْعُ: بَيَاضٌ يَغْتَرِيهِمَا، الْقَلْبُ انْقِلَابُهُمَا، الْجَلْعُ: قُصُورُهُمَا عَنِ الْإِنْضِمَامِ ... الْبِرْطَمَةُ: ضِحْمُهَا" (الثعالبي، 2002، ص 88-89).

وثمّة تفصيل جيّد لعيوب النطق التي وردت عند اللسانيين العرب القدماء ورد في دراسة محمد زنجير الموسومة بـ(عيوب الكلام في تراث العرب) وقد أشرت إليها في مقدمة البحث، إنَّ هذه العيوب الخلقية في الفم والأسنان ترتبط بصلة وثيقة بعيوب النطق، وتشكّل هي ومصطلحات العيوب النطقية مادة أساسية في مبادئ علم الأرتفونيا، إنّها مزيج من التكامل بين علم الطب وعلم اللغة وبعضها جزء من علم الاجتماع وعلم النفس، وهذه العلوم لا يمكن أن يقوم علم الأرتفونيا بدونها، فإذا ما طالعنا كتاب(المدخل إلى الأرتفونيا) أو أي مصنف في اضطرابات النطق والكلام سنجد هذه المصطلحات ومفاهيمها مادة أساسية فيه.

وظهرت كتب متخصصة بعيوب النطق في العصر الحديث، منها: اضطراب اللغة، لبورد ديبويه، 1997، ترجمة أنطون الهاشم، وكتاب أمراض الكلام لمصطفى فهمي، 1975م، وكتاب بون، وماكفارلين الصوت وعلاج الصوت، ترجمة جهاد حمدان وياسر الناطور، الجامعة الأردنية، 2008م، وكتاب دراسة السمع والكلام لسعد مصلوح، 1980م، وكتاب في علم الأصوات وعيوب النطق للبدراوي زهران، 1994م، وكتاب اضطرابات اللغة والتواصل لزينب شقير، 2002م، وكتاب اضطرابات النطق واللغة لفيصل عفيف، و اضطرابات الكلام لمصطفى فهمي، وهذه مساهمات لسانية تنطوي على مصطلحات عيوب النطق وتوصيفها وتحديد مفاهيمها، وهي تشكل المادة الأساسية للأرتفونيين في المصطلحات والمفاهيم.

وإذا ما انتقلنا إلى جانب آخر حيويّ من اهتمامات اللسانيين التي لا يستغني عنها الأرتفوني وهو صفات الأصوات، وجدنا العلماء العرب القدماء واللسانيين المحدثين يبرعون في صفات الأصوات، فسيبويه أطل الحديث في باب عدد الحروف العربيّة، ومخارجها، وصفاتها واختلافها( سيبويه، 1988، ج4، ص 431-481)، وعلى نهج سار العلماء في تفصيل صفات الأصوات وبيان تفاعل الأصوات الفونولوجي في تركيبها في كلمات، وتجلّى هذا التوصيف في كتاب سرّ صناعة الإعراب لابن جنّي الذي تتبّع الأصوات من الهمزة حتى الياء، وبيّن أدق صفاتها وتفاعلاتها، ولم يغفل علماء التجويد والقراءات هذا الجانب من باب الحرص على إخراج الصوت في أدق صورة، فتناولوا الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والاستفال، والصفير، والتفشي، والاستطالة، والقلقلة، والذلاقة والمصمّنة، والصوت الهاوي، والمهتوت، وفصلوا في الروم والإشمام، وغير ذلك.



إنّ مقارنة جهود اللسانيين القدماء مع اللسانيين المحدثين في هذا الجانب ضرب من التّرف والتكرار لكثرة ما في هذا الموضوع من دراسات، والذي يعيننا هنا أنّ جهود اللسانيين المعاصرين لا سيما الغربيين ومن تعلّم عندهم من العرب انطوت على دقّة عالية في دراسة صفات الأصوات بسبب التقدّم التقنيّ، وهذا ما أتاح للأرطفوني أدوات عالية الدقّة في التشخيص والبحث عن علاج.

لم يغفل اللسانيون أثر الصفات الصوتيّة في عيوب النطق، فالاضطراب النطقيّ ناتج عن جانب عضويّ بيولوجي، أو عن جانب عصبيّ، أو عن جانب أدائيّ يتعلق بمخارج الأصوات وصفاتها، فقد ربط الجاحظ بين العيب النطقي ومخارج الأصوات أو صفاتها، يقول في اللثغة: "وهي أربعة أحرف: القاف، والسين، واللام، والراء. فأما التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يصوّره الخط؛ لأنّه ليس من الحروف المعروفة، وإّما هو مخرج من المخارج، والمخارج لا تحصى ولا يوقف عليها. وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات العجم (الجاحظ، 2002، ج1، ص 51-52). وثمة عيوب أشار إليها العلماء في ألفظ بسبب صفات الأصوات، ومن ذلك أنّ الجوهري ذكر نمطاً أسنده إلى الفراء (ت207ه) قال فيه: "قال الفراء: كثير بذير، مثل بثير، لغة أو لثغة" (الجوهري، 1987، ج3، ص 578)، ونسب الجوهري نصّاً إلى الأصمعي (ت 216ه) في قوله: "الأصمعي لقيت منه عاذرواً، أي شراً، وهي لغة في العاثر أو لثغة" (الجوهري، 1987، ج3، ص 470). إنّ الفرق بين الذال والثاء له جانب موضعي وهو المخرج وبينهما تقارب شديد، والثاني فرق في الصفات فالثناء صوت مهموس، والذال مجهور، فبعض العيوب النطقية ناتجة عن تفاوت في الصفات الصوتية، وقد وردت كثير من الألفاظ التي عدها ابن سيده من باب اللثغة وهي في الحقيقة اختلاف بين اللفظين في صفات الأصوات، وهذا الموضوع حظي بدراسة عنوانها ثنائية اللغة واللثغة صدرت عن حوليات جامعة الكويت في 2019م.

وطالعنا السيوطي (ت911ه) بمواضع غزيرة من هذه العيوب في باب (معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألتغ لا يُعاب) وقال فيه: "وذلك كالذي ورد بالراء والغين، أو بالراء واللام، أو بالزاي والذال، أو بالسين والثاء، أو بالضاد والطاء، أو بالقاف والكاف، أو بالكاف والهمزة، أو باللام والنون، وأما الذي ورد بالذال والذال أو بالسين والشين؛ فقد مرّ في النوع الذي قبله وإن كان يدخل في هذا النوع" (السيوطي، 1998، ج1، ص 433). وذكر من أمثلة ذلك: الذعاق والرّعاق، واللّحس واللّمس، ومرس ومرث، وثرط وتلّط، وتّرّع وتلّع، والعاذور والعاثور، والعاذر والعاذل، وجنسك وجنتك، والوطس والوطث، وشنذير وشنظير، ثمّ ذكر عشرات الألفاظ التي تتدرج تحت كلّ نوع من أنواع اللثغة. وأتبع ذلك حديثاً عن تعريفات العلماء السابقين له للثغة. إنّ هذه الألفاظ جاءت إليها عيوب النطق من مدخلين: المخارج والصفات، وهذه المسألة هي في صميم اهتمام اللسانيين، وعلى الأرطفوني أن يكون ملماً بها.



إنّ الذي يعنينا من هذا الجانب هو وصف عيوب النطق وتوصيفها، وتحديد مصطلحاتها ومفاهيمها، وحاجة الأَرطفوني إلى مصطلحات اللسانيين الصوتية سواء في العيوب أو مخارج الأصوات وصفاتها، لأنّ مفاهيم هذه المصطلحات في غاية الأهمية للأَرطفوني في التشخيص وفي العلاج، وعلى الأَرطفوني الأخذ بالحسبان اضطراب المصطلح أحياناً، فاللسانيون توسّعوا في بعض الاصطلاحات،

ووسّعوا مفهومها مثل اللثغة التي كانوا يطلقونها على قسم كبير من عيوب النطق، على الرغم من اختصاصها بأصوات محدّدة، وقد اختلفوا في مفهومها، إنّ التوسّع في دلالة اللثغة على عيوب النطق في أكثر من صوت من أصوات العربية، نجده في تعريف المبرّد للثغة عندما جعلها عدولاً من حرف إلى حرف وهو يتحدّث عن عيوب النطق (المبرّد، 1997، ج2، ص164)، ومثل ذلك توسّع الجاحظ في مصطلح اللثغة، ووجدنا ذلك عند الأزهرّي، يقول: "أخبرني المُنذريّ عن المبرّد أنّه قال: اللثغة أن يُعدّل بحرفٍ إلى حرف. وَقَالَ اللَّيْثُ: الْأَلْتَعُ: الَّذِي يَتَحَوَّلُ لِسَانُهُ مِنَ السَّيْنِ إِلَى النَّاءِ، وَالْمَصْدَرُ: اللَّتْعُ وَاللَّثْعَةُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: لَتَعَ فُلَانٌ لِسَانَ فُلَانٍ إِذَا صَيَّرَهُ أَلْتَعًا. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْأَلْتَعُ: الَّذِي لَا يُبْنَى رَفَعَ لِسَانَهُ فِي الْكَلَامِ وَفِيهِ ثِقَلٌ. وَفِي النَّوَادِرِ: (مَا أَشَدَّ لَتْعَتَهُ، وَمَا أَقْبَحَ لَتْعَتَهُ، فَاللَّثْعَةُ: الْفَمُّ، وَاللَّثْعَةُ: ثِقَلُ اللِّسَانِ بِالْكَلامِ" (الأزهرّي، 1964، ج8، ص104).

إنّ التوسّع في دلالة المصطلح وعدم استقراره نجده في طائفة من المصادر العربية اللسانية، ففي المعاجم المتقدّمة كان مفهوم اللثغة محصوراً في نوع واحد من عيوب اللسان، على النحو الذي ذكره الخليل، ولكنه خالف نفسه في التطبيق، فقد ذكره في التّبادل الصوتي بين الدّال والزّاي (الخليل، 1984، ج1، ص184). وتوسّع في دلالته على عيوب النطق، يقول: "الْتَعَةُ: حكاية كلام الرّجل يغلّب عليه النّاء والعين، فهي لْتَعَةٌ في كلامه" (الخليل، 1984، ج1، ص84). وقد جعله الجوهريّ في صوتي السّين والزّاء فقط في حدّه للثغة، ولكنه في التطبيق توسّع في الدّلالة فجعل منه التّبادل بين الدّال والنّاء، يقول: "قال الفراء: كثير بذير، مثل بثير، لغة أو لثغة" (الجوهري، 1987، ج3، ص578)، وأدخل فيه التّبادل بين النّاء والسّين في الوطث والوطس، وكذلك التّبادل بين النّاء والظاء في شنذيرة وشنظيرة. وحصره الثعالبي في صوتين في قوله: "اللثغة أن يُصَيّر الرّاء لأمّاً والسّين ناءً في كلامه" (الثعالبي، 2002، ص90).

إنّ عدم استقرار المصطلح سواء في عيوب النطق أو في المخارج أو في بعض صفات الصوت لا تقلّ من أهمية جهود اللسانيين في تقديم المصطلحات الأساسية للأَرطفوني في هذا المجال، لا سيما أنّ مفاهيم هذه المصطلحات أخذت طابعاً علمياً أكثر استقراراً على يدي اللسانيين في العصر الحديث، وأصبحت المفاهيم أكثر وضوحاً وتحديداً.

### ثالثاً- إفادة علم الأرتفونيا من اللسانيات في علاج اضطرابات النطق:

إنّ الخطوة الأولى في علاج المرض هو التشخيص، وعندما وصّف اللسانيون عيوب النطق وحدّدوا مواضعها في جهاز النطق، وربطوا بينها وبين مخارج الأصوات وصفاتها كما فعل الكندي في رسالته عن اللثغة؛ فهم بذلك يقدمون كلّ ما يحتاج إليه الأرتفونيّ في هذا الجانب، وما عليه إلاّ البحث عن العلاج الكفيل بتسوية الاضطراب النطقيّ، ولا يمكن أن نغفل أنّ بعض الإصابات العضوية الخلقية ليست من اختصاص اللسانيين، وإن عرجوا عليها في دراساتهم مثل البكم والخرس، وفي الوقت نفسه نجد في التراث الطبي العربي وفي التراث اللساني إشارات إلى جوانب عصبية تتعلّق بعيوب النطق، وهذا كان واضحاً في جهود الكندي، والفارابي، والرازي، وابن سينا، "ولن ينسى العلم الطبابة النفسية الإسلامية، والعصبية الإسلامية، ولا مصطلح (السيرسام)، وهو الاسم الذي أطلقه علماء الإسلام، على الورم الدماغى وعزوا إليه الخُبسة في الكلام، وهي الخبسة المعروفة حالياً بحبسة (بروكا) نسبة إلى الطبيب الفرنسي الذي قرّر مخبرياً مسألة فقد المريض لمقدرته الكلامية، كلها أو بعضها، إذا ما أصيب بجلطة أو بضربة في النصف الأيسر من دماغه" (الأقطش، 2013، ص50).

لقد أدرك العلماء أثر سلامة جهاز النطق في إصلاح العيوب الأدائية، ففي حديث ابن سينا في كتابه القانون تفصيلات للعيوب جهاز النطق وأثرها في الأصوات، لا سيما الأسنان، وأحوال الرئة والصدر، والفم واللسان، والأنف (ابن سينا، 1999، ج2، ص 272، 253، 243، 301). ويذكر الجاحظ نماذج من ذلك في قوله: "خطب الجمحي خطبة نكاح أصاب فيها معاني الكلام، وكان في كلامه صفير يخرج في موضع ثناياه المنزوعة، فأجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة كلامه، إلا أنه فضله بحسن المخرج والسلامة من الصفير، فذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، سلامة لفظ زيد لسلامة أسنانه" (الجاحظ، 2002، ج1، ص70). ويورد أمثلة على من سقطت أسنانهم أو سقط جزء منها، "قد صحت التجربة وقامت العبرة على أنّ سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف، منه إذا سقط أكثرها، وخالف أحد شطريها الشطر الآخر. وقد رأينا تصديق ذلك في أفواه قوم شاهدتهم الناس بعد أن سقطت جميع أسنانهم، وبعد أن بقي منها الثلث أو الربع" (الجاحظ، 2002، ج1، ص71).

وفي حديث الجاحظ عن داء (اللفف) في اللسان، وهو إذا أدخل الرجل بعض كلامه في بعض، نجد عنده إدراكاً للبعد النفسي في الإصابة بهذا المرض النطقي، يقول: "كأنه لما جلس وحده ولم يكن له من يكلمه، وطال عليه ذلك، أصابه لفف في لسانه. وكان يزيد بن جابر، قاضي الأزارقة بعد المقعطل، يقال له الصموت؛ لأنّه لما طال صمته ثقل عليه الكلام، فكان لسانه يلتوي، ولا يكاد يبين. وأخبرني محمد بن الجهم أنّ مثل ذلك اعتراه أيام محاربة الزط، من طول التفكير ولزوم الصمت" (الجاحظ، 2002، ج1، ص55).



إن تجليات المعالجة والتخلص من عيوب النطق بدت في جهود علماء التجويد من خلال التركيز على المخرج الدقيق للأصوات، والحفاظ على صفاتها السليمة وسيلة أفضل للأداء الصحيح الخالي من العيوب وقد استغرق هذا جانباً كبيراً من اهتمام اللسانيين، مثل مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه (الرعاية)، وبدا الاهتمام بالعلاج في عنايتهم بأعضاء النطق وسلامتها، وربطهم بين الاضطراب النطقي والخلل العضوي كما فعل الجاحظ، وهذا المطلب من أساسيات البحث الأرففوني (بولعراس، 2010، ص 5-65). ونجد عند اللسانيين ولا سيما ممن جمعوا بين البحث اللساني والطب مثل الكندي وابن سينا جوانب من العوامل البيولوجية مثل الاسترخاء، والتشنج وأثرهما في عيوب النطق، وفي علم الأرففونيا نجد أنّ العلاج يقوم على تمارين للاسترخاء وعلاج التشنج، والتحكم في حركات جهاز النطق، وتمارين لتقوية عضلات الصدر والحلق والفم والوجه واللسان، بسبب ارتباط العيوب بجهاز النطق وسلامته (عبدالمجيد، 1996، ص 57-58).

لقد قدّم الجاحظ، ومثله المبرد في كتابه (الكامل) نماذج من حالات العيِّ وعيوب النطق هي بمنزلة حالات مرضية تشكل نماذج للتشخيص والعلاج، ومن الأمراض الصوتية التي ترجع إلى أسباب نفسية البهر، وهو في اللغة تتابع النفس من الإعياء، أي تلاحق النفس بعرضه وراء بعض، وهو من العيوب النطقية، التي يرجع سببها إلى عامل نفسي، وهو شدة الموقف، ورهبتة، وهو عيب مذموم؛ لأنه ناتج عن شدة الخوف من مواجهة الموقف (بوكريعة، 2012، ص 146).

لقد أشار الجاحظ إلى الجوانب النفسية في العلاج من بعض عيوب النطق، ومنها الثقة في علاج اللججة والنححة وغيرهما، يقول: " وإنما يجترىء على الخطبة الغرّ الجاهل الماضي، الذي لا يثنيه شيء، أو المطبوع الحاذق، الواثق بغزارته واقداره، فالثقة تنفي عن قلبه كلّ خاطر يورث اللججة والنححة، والانقطاع والبهر والعرق" (الجاحظ، 202، ج 1، ص 128). وهذا البعد النفسي واحد من أدوات العلاج التي انتهى العلم في العصر الحديث (فهيمي، ص 200-220).

لقد أدرك اللسانيون الدربة وهو ما يسميه الأرففونيون البرنامج التدريبي في العلاج، فقد ذكر الجاحظ أهمية التدريب على النطق في البيان، يقول: " وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواتمه، وتبدلت نفسه، وفسد حسّه. وكانوا يروون صبيانهم الأرجاز، ويعلمونهم المناقلات، ويأمرونهم برفع الصوت وتحقيق الإعراب؛ لأنّ ذلك يفتح اللهاة، ويفتح الجرم. واللسان إذا أكثرت تقلبيه رقّ ولانّ، وإذا أقلت تقلبيه وأطلت إسكاته جساّ وغظّ" (الجاحظ، 2002، ج 1، ص 227).

ويقدّم الجاحظ نموذجاً على التدريب العملي على الأصوات في تمثيله للحالات التي طالعها، وقد كانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم، بالغين، وكان إذا شاء أن يقول عمرو، ولعمري، وما أشبه ذلك على الصحة قاله، ولكنه كان يستثقل التكلف والتهيؤ لذلك، فقلت له: إذا لم يكن المانع إلا هذا العذر، فلست أشك أنّك لو احتملت هذا التكلف والتتبع شهراً واحداً أنّ لسانك كان يستقيم" (الجاحظ، 2002، ج 1، ص 53).

إنّ معطيات العلاج لعيوب النطق تتراوح بين العلاج الطبيّ العضوي القائم على إصلاح الاختلالات في جهاز النطق, وهذا ما أشار إليه اللسانيون في حديثهم عن عيوب أجزاء الجهاز النطقي, وإن كانوا يشخصون ولا يعالجون؛ لأنّ العلاج يقتضي عمليات طبيّة, وإن وجدنا نماذج من العلاج عند الأطباء اللسانيين مثل ابن سينا, وبيّن العلاج النفسي, وثمة نماذج له عند الجاحظ والمبرد, زيادة على ما ورد عند الأطباء اللسانيين, وهناك علاج اجتماعيّ يتمثّل في العوامل البيئية من خلال إدماج المصاب في بيئة سليمة لتصويب عيوبه النطقية, وقديماً كان العرب يحرصون على إرسال أبنائهم إلى البادية لهذا الغرض, وينتخبون أفصح القبائل لساناً, إنّ التقدّم في التشخيص قياس اضطرابات النطق, ومعرفة الخصائص النفسية والسلوكية والبيولوجية للمريض كلها معطيات معاصرة هي من أساسيات الأروطونيا ( العزة, 2001, ص129), ولكننا نجد لها جذوراً راسخة عند اللسانيين قديماً وحديثاً.

إنّ الربط بين علاج عيب النطق بإتقان المخرج أمر لم يغفله اللسانيون, فالجاحظ ينصّ صراحة على أنّ بعض أنواع اللثغة يمكن التغلب عليها بإخراج الصوت من مخرجه الصحيح, "واللثغة التي في الرء إذا كانت بالياء فهي أحقرهن وأضعهن لذي المروءة, ثم التي على الظاء, ثم التي على الذال, فأما التي على الغين فهي أيسرهن, ويقال إنّ صاحبها لو جهد نفسه جهده وأحدّ لسانه, وتكفّ مخرج الرء على حقّها والإفصاح بها, لم يكن بعيداً من أن تجيبه الطبيعة, ويؤثر فيها ذلك التعهد أثراً حسناً" (الجاحظ, 2002, ج1, ص53)..

إنّ المطالع لفهرسة مصطلحات عيوب النطق عند الأروطونيين يجدها هي العيوب نفسها التي ذكرها اللسانيون, ولو أخذنا دراسة أمل جبارة الموسومة بـ(عيوب النطق والكلام عند الطفل) لوجدنا أنّ عيوب النطق التي درستها من منظور أروطوني هي نفسها التي نصّ عليها اللسانيون, وأنها اعتمدت على اللسانيين في حدود المفاهيم(جبارة, 2017, ص381), ولا ننكر أنّ الجانب العصبيّ أخذ حيزاً من علماء الأروطونيا في تشخيص العيوب وعلاجها بفضل التطور التقنيّ الطبيّ, ولكن اللسانيين لم ينفصلوا عن هذا الجانب, مثل كتاب محمد كشاش(علل اللسان وأمراض اللغة: رؤية عضوية إكلينيكية), وكتاب مصطفى فهمي(أمراض الكلام). ومنذ بروز علم اللغة الوصفي على يد سوسير كان الجانب الذهني في اللغة موضع اهتمام اللسانيين, وتجلّى هذا الاهتمام على يد جاكسون الذي يعدّ رائد اللسانيات التطبيقية في مجال اضطرابات النطق, في مقالته:(مظهران للغة ونموذجان من فقد القدرة على النطق) وعلى يد إيريك لينبرغ صاحب كتاب(الأسس البيولوجية للغة), وتشومسكي من بعده, وهذه مسائل حظيت بدراسة جيدة من مازن الوعر في كتابه(قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث), إنّ اهتمام اللسانيين بهذا الجانب انبثق عنه علم كامل هو اللسانيات العصبية(Neurolinguistics). وهذا العلم واحد من أساسيات الأروطونيا في العصر الحديث, وهذا يجعلنا نقول إنّ عن إسهامات اللسانيين واضحة جليّة في أدوات العلاج.

لا أحد ينكر أنّ الدراسات الأروطفونية الحديثة هي امتداد للدراسات القديمة، فالأروطفونيا علم يجمع بين الطب واللسانيات وعلم النفس والاجتماع، وقد كان إسهامات اللسانيين الأولى في غاية الأهمية، وإن لم تنتظم في علم مستقل وتشكّل نظرية متكاملة، غير أنّ إسهامات علم اللغة المعاصر كانت أظهر في تشكيل أدبيات علم الأروطفونيا، فتشريح جهاز النطق، ووصف مخارج الأصوات وصفاتها بلغ من الدقة مبلغاً علمياً تضاءلت الاختلافات فيه بين العلماء، لأنها أخذت منحى علمياً تجريبياً، وعيوب النطق التي يدرسها الأروطفونيا هي ذاتها العيوب التي نجدتها في تراث اللسانيين، مع إضافات جديدة أنتجت طبيعتها التقدّم العلمي، لا سيما في مجال علم النفس والجوانب العصبية البيولوجية، وقد كان للسانيين مساهمات كبيرة تجلّت في اللسانيات العصبية التي تمثل أحد مرتكزات الأروطفونيا الحديثة.

إنّ امتداد علم الأروطفونيا على مساحات شاسعة من تنوع العلوم الطبية، والبيولوجية، والنفسية، والاجتماعية، واللسانيات يضيف على الأروطفونيّ أعباء كبيرة في الإحاطة بما يتّصل بهذا العلم من مجالات معرفية وأدوات بحث، ليكون الأروطفونيّ قادراً على مهمته في التشخيص والعلاج. إنّ علم الأروطفونيا نموذج أعلى للتكامل بين العلوم وتداخلها.

### الخاتمة :

خلص البحث إلى أنّ الجبر مصطلح يشكّل علة في توجيه المسائل اللغوية وبرز شائعاً في الدرس اللغويّ بعد القرن السادس الهجري، ويدلّ مفهوم هذا المصطلح على إصلاح الضعف في بنية اللفظ، أو التراكيب، وفي دلالاته على إصلاح الضعف يصبح الوهن خلاً في البنية يحتاج إلى الجبروسيلة، وقد برز هذا الخلل في بنية الألفاظ وهو موضع الدراسة، وفي التراكيب على المستوى النحويّ وهو ما سيكون موضع بحث لاحق بإذن الله.

لقد غاب هذا المصطلح عن الدراسات المعاصرة، وقد حاول البحث رصد تطور استعمال هذا المصطلح في التراث النحويّ وإبراز مظاهر التوسع فيه مع تقدّم الدرس اللغويّ عبر العصور المختلفة.

لقد استعمل العلماء مصطلحات وتعبيرات للدلالة على الجبر، نحو: الجبر، ويجبر، ليحجر، جبراً، يجبرون، لإصلاح، لمنع الوهن، وغيرها. وتنوعت مظاهر جبر الوهن في تشكيل بنية الكلمة فبرزت في مسائل صرفية مثل: الجمع، والتثنية، وبنية الفعل، والتصغير، والنسب.

لقد تنوعت وسائل جبر الوهن بالزيادة، والتعويض، أو ردّ المحذوف، أو جبر اللفظ بمنحه ما لا يجوز فيه نحو جمع بعض الألفاظ جمعاً سالماً، بخلاف القياس، أو الإعلال أو التصحيح، أو المطابقة في الوصف، أو تغيير في الصيغة، بهدف إصلاح الخلل في اللفظ وإكسابه ما يجبر وهنه. وربما يكون الجبر معنوياً في بعض الأحكام.

إنّ توصية البحث الرئيسية تقوم على دعوة الباحثين إلى مزيد من دراسة هذه الظاهرة في اللغة، لا سيما طلبية الدراسات العليا لكشف أبعادها في العربية.

### المصادر والمراجع:

- الأزهرى, أبو منصور محمّد بن أحمد (ت370هـ) (1964). تهذيب اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون، راجعه محمّد النجار، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ط1.
- ابن البناء , أبو علي الحسن بن أحمد (ت471هـ) (2001). بيان العيوب التي يجب أن يتجنبها القارئ. تحقيق غانم قدوري الحمد, عمّان, دار عمّار للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى.
- الأقطش, عبد الحميد (2013). عيوب النطق والكلام في التراث اللغوي العربي. مجلة الضاد, ص 68-48.
- بصالح, خديجة (2019). بواكير علم الألفونيا عند العرب من خلال المساهمة الجاحظية. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية, ع(48).
- بركة, فاطمة الطبال (1993). النظرية الألسنية عند رومان جاكسون, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ط1.
- بولعراس, الجمعي محمود (2010). عيوب النطق في الدراسات الألفونوية المعاصرة. مجلة الدراسات اللغوية, مركز الملك فيصل, الرياض, ع(4)مج12.
- الثعالبي, عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل أبو منصور (ت: 429هـ) (2002). فقه اللغة وسر العربية. تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي, ط1.
- الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر(ت:255هـ) (2002). البيان والتبيين, بيروت, دار ومكتبة الهلال.
- ابن الجزري , شمس الدين، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ). النشر في القراءات العشر تحقيق علي محمد الضباع, بيروت, المطبعة التجارية الكبرى, تصوير دار الكتاب العلمية, ط1.
- ابن جنّي؛ أبو الفتح عثمان (ت392هـ) (2000). سرّ صناعة الإعراب, تحقيق حسن هنداوي, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1.
- الجوهري, أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ) (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, بيروت, دار العلم للملايين, ط4.
- الحربي, مشعل صنت هليل (2015). التفكير الصوتي عند الفارابي, رسالة ماجستير, جامعة الشرق الأوسط, عمّان, إشراف د. ابتسام حسين.
- الحمد, غانم قدوري, الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (2003). دار عمّار, عمّان, ط3.
- الخليل, عبد القادر مرعي (1993). المصطلح الصوتي عند علماء العربية. منشورات جامعة مؤتة, ط1.
- خنيش, مقدودة , صلاح, سلوى (2017). دور اللسانيات في علاج صعوبات النطق لدى الطفل. جامعة عبدالرحمن, بجاية, الجزائر.
- خولة, محمد, (2007). الألفونيا علم اضطرابات اللغة والكلام والتصويت. دار هومة للنشر والتوزيع, الجزائر, ط 4.





- الزبيدي, محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت:1205هـ) (2001). **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق مجموعة من المحققين, الكويت: جامعة الكويت , ط1.
- زنجير, محمد (2002). **عيوب الكلام في تراث العرب**. مجلة التاريخ العربي, ع(24), ص9-61.
- ابن السراج, أبو بكر محمد بن السري (ت 316هـ). **الأصول في النحو**. تحقيق: عبد الحسين الفتلي, (بيروت, مؤسسة الرسالة، ط1.
- ركزة ,سميرة ، جنان ,أمين (2018). **المدخل إلى الأرففونيا**. الجزائر, جسور للنشر والتوزيع, ط1.
- جلايلي , سمية (2017). **أمراض الكلام والعادات النطقية في لسان سكان الغرب الجزائري**, رسالة دكتوراه, جامعة الجيلالي اليابسو, الجزائر.
- سيبويه, عثمان بن قنبر(ت180هـ) (1988). **الكتاب**. تحقيق: عبد السلام هارون, القاهرة, مكتبة الخانجي, بيروت, مطبعة دار الجيل، ط3.
- ابن سيده, أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ) (2000). **المحكم والمحيط الأعظم**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1.
- ابن سينا, أبو علي الحسين بن عبدالله (ت:428هـ) (1983). **رسالة أسباب حدوث الحروف**. تحقيق محمد حسن الطيان, ويحيى مير علم , دمشق, مجمع اللغة العربية, ط1.
- ابن سينا, أبو علي الحسين بن عبدالله (ت:428هـ) (1999). **القانون في الطب**, وضع حواشيه محمد أمين الضناوي, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1.
- السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ) (1998). **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تحقيق: فؤاد علي منصور, دار الكتب العلمية – بيروت, ط1.
- ابن الطحان, عبدالعزيز بن علي (ت:560هـ) (1984). **مخارج الحروف وصفاتها**. تحقيق: محمد يعقوب تركستاني, مكة المكرمة, ط1.
- أبو الطيب اللغوي, عبد الواحد بن علي (ت:351هـ) (1961). **الإتباع**, حققه وشرحه وقدم له: عز الدين التنوخي, مجمع اللغة العربية, دمشق.
- العبيدي, رشيد عبدالرحمن (1985). **عيوب اللسان واللهجات المذمومة**, مجلة المجمع العلمي العراقي, بغداد, مج3, ع(36).
- عبدالمجيد, عبد الفتاح صابر (1996). **اضطرابات التواصل**. عين شمس, جامعة عين شمس, ط1.
- الفارابي, أبو نصر محمد (ت:339هـ) (2009). **كتاب الموسيقى الكبير**. تحقيق: غطاس عبدالملك خشبة, القاهرة, دار الكتب والوثائق القومية, ط9.
- الفارابي, أبو نصر محمد (ت:339هـ) (1990). **الحروف**, تحقيق: محسن مهدي, بيروت, دار الشروق، ط1.
- الفراء, أبو زكريا يحيى بن زياد (207هـ). **معاني القرآن**. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي, محمد علي النجار, عبد الفتاح الشلبي, الدار المصرية للتأليف والترجمة, القاهرة, ط1.





- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت:175هـ) (1984). **معجم العين**. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، إيران، دار الهجرة.
- ابن القطاع، علي بن جعفر بن علي السعدي (ت: 515هـ) (1983). **كتاب الأفعال**, بيروت, عالم الكتب, ط1.
- كاننتيو، جان (1966). **دروس في علم الأصوات العربيّة**. ترجمة: صالح القرماضي، تونس، منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعيّة، الجامعة التونسية، ط1.
- الكندي، يعقوب بن إسحاق (ت:259هـ) (1985). **رسالة يعقوب الكندي في اللثغة**. تحقيق: محمد حسّان الطيّان ، مجلة مجمع اللغة العربيّة، دمشق، مجلد60، الجزء3.
- الميرّد، محمد بن يزيد ، أبو العباس (ت: 285هـ) (1997). **الكامل في اللغة والأدب**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة.
- الميرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: 285هـ). **المقتضب**. تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، بيروت، عالم الكتب، ط1.
- محاسيس ، صهيب (2006). **عيوب الكلام في التراث اللغوي العربيّ**, رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن.
- مروش، نورة (2013). **عيوب النطق عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين-دراسة لغويّة**. رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: 711هـ) (1994). **لسان العرب**. بيروت، دار صادر، ط3.
- الوعر، مازنز (1989). **قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث**. دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.